اليهود فقط، وتحتَّم على من اعتنق المسيحية من شعوب الأمم الخوارج أن يتهـوَّد أوَّلاً ويختتن، وأن يحافظ على الشَّـريعة اليهوديـة كلِّها. ولم تكن هذه المسـيحية في الواقع إلا وضعاً جديداً لليهودية[1].

وكانت نتيجة الاجتماع أن قرَّر المجتمعون إيفاد مندوبين عنهم إلـى إنطاكيـة و سـورية و كيليكية ليقولـوا لهم مقالة المجتمعيـن (وهي أن تمتنعوا ممَّا ذُبِـحَ للأصنام ومن الدَّم و المخنوق و الزِّنى، فإذا صنتم أنفسـكم من هذه أحسـنتم فيما فعلتم...)[2].

مجمع نيقية:

بآسـيا الصُّغرى عقـد سـنة ٣٢٥م بأمرٍ من قسـطنطين الإمبراطور الرُّوماني (الَّذي رأى أن يربط حظَّه بحظِّ المسيحيين لينتصر على خصمه)[3] فاعتنق المسيحية لهذا السَّبب، فرأى ما بين أهلها مـن اختلافات تكاد تكون متباينة، ومن أبرزها: رَأْيُ «أريوس» أو كما يُسَمِّيها المسيحيون هرطقة أريوس.

(١) راجع كتاب عشرون قرناً لحبيب سعيد، ص٣ (بتصرُّف).
(٢) أعمال الرُّسل: ١٥/ ٢٩.
(٣) راجع كتاب قصة الحضارة ج٣، م٣، رقم ١١ (قيصر و المسيح)، ص: ٣٨٤.

(وأريوس) كاهنٌ من كهنة الكنيسة في الإسكندرية. و يتلخَّص رأيه في أنَّ المسيح عليه السلام يَخْتَلِفُ عن الخَالِق، و هو الكلمة أوَّل الكائنات الَّتي خلقها الله، و قد كان الأَب إذ لم يكن الابن، و هو ليس إلهاً. (وقد كان سرُّ لاهوت المسيح عليه السلام المشكلة الأولى و العظمى أمام العقل المسيحي المثقَّف)[1].

وبعد أن ذاع معتقد (أريوس) بين رجال الدِّين انقسموا إلى فريقين: مؤيِّد و معارض، فانتشر بينهم الجدل حول هذا المعتقد، و احتدم الخلاف في بلاد الشَّرق اليوناني، وَبَلَغَ نبأ هذا النِّزاع أسماع الإمبراطور (قسطنطين) الَّذي بعث برسالة إلى زعماء الكنيسة في الإسكندرية يدعوهم لفضِّ الإشكال بينهم، غير أنَّ رسوله الَّذي بعثه أبلغه أن المسألة جدُّ خطيرة، وأقنعه بعقد مجمع الأساقفة، فعقد مجمع «نيقية» الَّذي يُعدّ من أهمِّ وأخطر المجامع الَّتي عقدها المسيحيون، فهو مجمعٌ مسكوني حضرة ثلاثمائة و ثمانية عشر أسقفاً من أحبار الكنيسة يمثِّلون دول العالم المسيحي حينذاك، ومنه انبثق قانون الإيمان الَّذي أقرَّ الشِّرك في النَّصرانية. وقد عُقِد المجلس تحت رئاسة

(١) راجع كتاب عشرون قرناً. ص٤٤.

الإمبراطور قسطنطين نفسه، وبعد مناقشاتٍ حاميةٍ و مداولات سقيمة قرَّر بعض المجتمعين ما يلي: (المسيح ابن الله، مولود غير مخلوق من جوهر الأب نفسه)[1]، وسمِّي هذا القرار قانون الإيمان أو العقيدة النِيقيوية نسبة إلى المدينة الَّتي عقد فيها المؤتمر.

وبقوَّة السُّلطان و جبروت الإمبراطور اعتبرت هذه العقيدة هي الأساس للدِّيانة النَّصرانية، ويُعدّ كلُّ من خالفها أو اعتقد ضدَّها ملعوناً مطروداً ملحداً صاحب هرطقة، و هكذا حال الهوى دون ظهور الحقِّ.

ونتيجة لذلك فقد أُعْلِن طرد (أريوس) و لعنه و حرمانه من عضوية الكنيسة، وأُمِر بحرق كُتبه مع جميع الكتب الَّتي خالفت معتقد مجمع (نيقية).

و الَّذي جعل قسطنطين يؤيِّد فكرة التَّثليث هو كونه حديث عهدٍ بالوثنية، بل هو وثنيٌّ إلى لحظاتٍ قبل هلاكه، قال المؤرِّخ (أبو سيبوس):

(إنَّ قسطنطين عُمِّدَ حين كان أسير الفراش)[2] أي: إنَّه كان مريضاً مرض الموت.

---

(١) راجع كتاب قصة الحضارة، ص٣٩٤، م٣، ج٣، رقم ١١.

(٢) راجع كتاب محاضرات في النَّصرانية. محمَّد أبو زهرة، ط٣، مطبعة المدني، ص ١٤٢.

ومعـــروفٌ عنـــد النَّصارى أنَّ الإنســـان لا يصبـــح مؤمناً بالنَّصرانية إلا بعد أن يتعمد. فمن ذلك نســـتدلُّ على أنَّ هدف قســـطنطين من اعتناقه الدِّين المســـيحي (هو هدفٌ سياسيٌّ، خاصة وأنَّ بعض الرِّوايات ذكرت أنَّه رأى في منامه من يقول له: إذا أردتَ أن ينتَصِر جُندكَ فمرهم أن يرســـموا علامة الصَّليب، وكان هو يستعدُّ لخوض معركةٍ مصيرية مع أحد الأباطرة)[1].

وبعد مجمع (نيقية) المسكوني، انعقدت مجامع مسكونية أخرى لفضِّ الإشكالات الدِّينية الَّتي ثارت حول طبيعة المسيح وذاته.

ففي ســـنة ٣٨١ م انعقد مجمع (القسطنطينية) الَّذي أقرَّ مرَّة أخرى قانون الإيمان النيقيوي أساساً لعقائد الكنيسة الجامعة.

وفي سنة ٤٣١م انعقد مجمع (أفسس) و سبب انعقاده أّن رئيس كنيسة القسطنطينية و اسمه (نسطور) نادى برأي مفاده: (أَّن المسيح لم يكن إلهاً بحدِّ ذاته، بل هو إنســـان مملوء من البركة و النِّعمة، أو هـــو ملهمٌ من الله، فلم يرتكب خطيئة، ومـــا أتى أمراً إدّاً)[2]، فعقد المجمع للنَّظر في هذا الرأي و تمخَّض عن طرد (نسطور) ولعنه.

(١) راجع كتاب قصَّة الحضارة، ج٣، م٣، رقم١١ (قيصر و المسيح)، ص ٣٨٤.
(٢) راجع تاريخ الأمَّة القبطية، تأليف زكي شـــنودة المحامي، الطَّبعة الثَّانية، ســـنة ١٩٦٢م مطابع البلاغ بالقاهرة.

وفي سنة ٤٥١م عقد مجمع «خلقيد ونية» الَّذي عقد أوَّلاً في القسطنطينية، ثمّ انتقل إلى «خلقيد ونية» وقد أيَّد هذا المجمع قرار مجلس «أفسس» الأوَّل الَّذي ينصُّ على أنَّ للمسيح طبيعة واحدة و مشيئة واحدة، وأنَّ العذراء ولدت إلهاً، و تدعى لذلك أمُّ الإله.

وفي سنة ٨٦٩م عقد مجمع «روما» الَّذي تقرَّر فيه ما يلي:

أوَّلاً: اعتبار الرُّوح القدس منبثقاً من الأب و الابن.

ثانياً: من يريد المحاكمة في أمرٍ يتعلَّق بالمسيحية يرفع دعوى إلى كنيسة روما.

ثالثاً: المسيحيون في جميع بلاد العالم يخضعون لقرارات رئيس كنيسة روما.

وفي سنة ٨٧٩م عقد مجمع في القسطنطينية برئاسة بطريرك كنيستها، وفيه تقرَّر أنَّ انبثاق الرُّوح القدس من الأب فقط. وقد خالف هذا المجمع مجمع روما، وبسبب هذا الاختلاف انقسمت الكنيسة الى شرقيةٍ و غربيةٍ. وفي سنة ١٢١٥م عقد في روما مجمع تقرَّر فيه أن الكنيسة البابوية تملك الغفران وتمنحه لمن تشاء.

وفي سنة ١٨٦٩م عقد أيضاً في روما مجمعٌ آخر تقرَّر فيه أنَّ البابا معصوم[1].

(١) راجع كتاب مقارنة الأديان للدَّكتور أحمد شلبي، (المسيحية) ط٣، سنة ١٩٦٧م، النَّاشر مكتبة النَّهضة المصرية، ص ١٦٥.